تفسير القرآن الكريم

سورة المدثر ١٤٠٢-١٢-٢٢ ١

دراسات الأستاذ:

مهدي الهادوي الطهراني

سورة المدثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ(١)

قُمْ فَأَنذِرْ(٢)

سورة المزمل

يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ(١)

قُمِ الَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا(٢)

يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ

- هذا خطاب من اللَّه تعالى لنبيه محمد صلى اللَّه عليه و آله يقول له (يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) و أصله المتدثر بثيابه، فأدغمت التاء فى الدال، لأنها من مخرجها مع أن الدال أقوى بالجهر فيها، يقال: تدثر تدثراً و دثره تدثيراً، و دثر الرسم يدثر دثوراً إذا محى أثره، فكأنه قال: يا ايها الطالب صرف الأذى بالدثار اطلبه بالإنذار.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٧٢

قُمْ فَأَنْذِرْ

- و قوله «قُمْ فَأَنْذِرْ» أمر من اللَّه تعالى له أن يقوم و ينذر قومه، و الانذار الاعلام بموضع المخافة ليتقى، فلما كان لا مخافة أشد من الخوف من عقاب اللَّه كان الانذار منه اجلّ الانذار، و تقديره قم إلى الكفار فأنذر من النار.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٧٢

يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنْذِرْ

- بيان
- تتضمن السورة أمر النبى ص بالإنذار فى سياق يلوح منه كونه من أوامر أوائل البعثة ثم الإشارة إلى عظم شأن القرآن الكريم و جلالة قدره، و الوعيد الشديد على من يواجهه بالإنكار و الرمى بالسحر، و ذم المعرضين عن دعوته.
-

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٧٩

يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنْذِرْ

- و السورة مكية من العتائق النازلة فى أوائل البعثة و ظهور الدعوة حتى قيل: إنها أول سورة نزلت من القرآن و إن كان يكذبه نفس آيات السورة الصريحة فى سبق قراءته ص القرآن على القوم و تكذيبهم به و إعراضهم عنهم و رميهم له بأنه سحر يؤثر.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٧٩

يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنْذِرْ

- و لذا مال بعضهم إلى أن النازل أَولا هى الآيات السبع الواقعة فى أول السورة و لازمه كون السورة غير نازلة دفعة و هو و إن كان غير بعيد بالنظر إلى متن الآيات السبع لكن يدفعه سياق أول سورة العلق الظاهر فى كونه أول ما نزل من القرآن.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٧٩

يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنْذِرْ

- و احتمل بعضهم أن تكون السورة أول ما نزل على النبى ص عند الأمر بإعلان الدعوة بعد إخفائها مدة فى أول البعثة فهى فى معنى قوله: «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ»: الحجر ۹۴، و بذلک جمع بين ما ورد من أنها أَوَّلَ ما نزل، و ما ورد أنها نزلت بعد سورة العلق، و ما ورد أن سورتى المزمل و المدثر نزلتا معا، و هذا القول لا يتعدى طور الاحتمال.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۷۹

يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنْذِرْ

- و كيف كان فالمتيقن أن السورة من أوائل ما نزل على النبى ص من السور القرآنية، و الآيات السبع التى نقلناها تتضمن الأمر بالإنذار و سائر الخصال التى تلزمه مما وصاه الله به.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٧٩

يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ

- قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» المدثر بتشديد الدال و الثاء أصله المتدثر اسم فاعل من التدثر بمعنى التغطى بالثياب عند النوم.
- و المعنى: يا أيها المتغطى بالثياب للنوم خطاب للنبى ص و قد كان على هذه الحال فخوطب بوصف مأخوذ من حاله تأنيسا و ملاطفة نظير قوله: «يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ».

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٧٩

يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ

- و قيل.: المراد بالتدثر تلبسه ص بالنبوة بتشبيهها بلباس يتحلى به و يتزين
- و قيل:المراد به اعتزاله ص و غيبته عن النظر فهو خطاب له بما كان عليه فی غار حراء،

الميزان فی تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۷۹

يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ

- و قيل: المراد به الاستراحة و الفراغ فكأنه قيل لـه ص: يا أيها المستريح الفارغ قد انقضى زمن الراحـة و أقبـل زمن متاعب التكاليف و هداية الناس.
- و هذه الوجوه و إن كانت فى نفسها لا بـأس بهـا لكـن الذى يسبق إلى الذهن هو المعنى الأول.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٧٩

قُمْ فَأَنْذِرْ

- قوله تعالى: «قُمْ فَأَنْذِرْ» الظاهر أن المراد به الأمر بالإنذار من غير نظر إلَى من ينذر فالمعنى افعل الإنذار، و ذكر بعضهم أن مفعول الفعل محذوف، و التقدير أنذر عشيرتک الأقربين لمناسبته لابتداء الدعوة كما ورد فی سورة الشعراء.

الميزان فی تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۸۰

يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنْذِرْ

- و ذكر آخرون أن المفعول المحذوف عام و هو جميع الناس لقوله: «وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا کَافَّةً لِلنَّاسِ»: سبأ: ٢٨.
- و لم يذكر التبشير مع الإنذار مع أنهما كالمتلازمين فى تمام الدعوة لأن السورة مما نزل فى ابتداء الدعوة و الإنذار هو الغالب إذ ذاک.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٨٠